المحاضرة رقم10: الهجرة الريفية (الجزائر كنموذج)

تعد الهجرة ظاهرة ديموغرافية واجتماعية عالمية، إلا أنها تأخذ أبعاداً خاصة عند الحديث عن "الهجرة الريفية" وارتباطها بظاهرة "الفقر". تهدف هذه المحاضرة إلى تحليل واقع الهجرة الريفية في الجزائر وتطور مفهوم الفقر وأسبابه.

1. الهجرة الريفية (المفهوم والأبعاد)

✓ **تعريف الهجرة:**

انتقال السكان من مكان أصلي (مغادرة) إلى مكان مقصود (إقامة)، وفقاً لتعريف قسم الشؤون الاقتصادية للأمم المتحدة.

الهجرة الريفية: هي انتقال السكان من الوسط الريفي إلى الوسط الحضري (المدينة).

✓ **الجذور التاريخية للمصطلح:**

استخدم الباحث "جراهام" (1892) مصطلح (Rural–Exodus) للإشارة إلى النزوح الريفي العشوائي نحو المدينة، مشدداً على أن الهجرة لا تقتصر على تغيير مكان الإقامة فقط، بل تتضمن تغيراً مهنياً (مثل التخلي عن النشاط الزراعي).

2. مراحل الهجرة الريفية في الجزائر

تطورت الهجرة الريفية في الجزائر عبر ثلاث مراحل مفصلية:

- المرحلة الأولى (1954–1962): تميزت بتضاعف عدد سكان المدن نتيجة سياسة "التدمير المنظم" التي انتهجها الاستعمار، مما أجبر السكان على النزوح القسري.
- المرحلة الثانية (1962–1970): مرحلة ما بعد الاستقلال؛ حيث عانت الأرياف من آثار الحرب والدمار، مما دفع الشباب للنزوح نحو المدن بحثاً عن حياة أفضل وهرباً من البطالة.
- المرحلة الثالثة (1970 إلى اليوم): مرحلة التمركز الاقتصادي في المدن، مما أدى إلى ضغط سكاني كبير وظهور الأزمات الحضرية (السكن القصديري، نقص الخدمات).

3. دوافع وآثار الهجرة

✓ **الدوافع:**

- غياب التوازن التنموي
- ضعف الخدمات في الأرياف (طرق، صحة، تعليم)
- الفوارق الكبيرة في الأجور بين القطاع الزراعي والقطاعات الأخرى.

✓ **الآثار:**

- تضخم المدن
- تدهور البيئة العمرانية
- الضغط على الخدمات العمومية
- تراجع النشاط الزراعي.

4. الأثر البيئي للهجرة الريفية

أدى النزوح الريفي إلى:

- تدهور الأراضي الزراعية: هجر الفلاحين لأراضيهم أدى إلى تراجع الإنتاج الزراعي وتحول الأراضي إلى بور.
- التوسع العمراني الفوضوي: انتشار "البيوت القصديرية" على حساب الأراضي الخصبة، مما شوه المنظر الطبيعي وسبب تلوثاً بيئياً.
- الآفات الاجتماعية: تزايد الفقر في المدن أدى إلى انتشار الأمراض، التشرد والتسول والعنف.

5. الحلول المقترحة للحد من الهجرة الريفية

للقضاء على مشكلة النزوح الريفي وتحقيق التوازن بين المدينة والريف، تم اقتراح الحلول التالية:

- الحلـول الأمنيــة والخدماتيــة: تـوفير الأمــن (أبـراج مراقبــة)، وتـوفير المرافـق العامــة (مستشفيات، مدارس، مراكز بريد).
- فك العزلة: توسيع شبكات المياه، الغاز، الكهرباء، وتعبيد الطرق.
- التنمية الزراعية: توفير المعدات الحديثة للمزارعين، ودعم استقرارهم في أراضيهم عبر مساعدات مالية.
- التنمية الصناعية: فتح مصانع في المناطق الريفية لخلق مناصب شغل للشباب.
- التخطيط العمراني: بناء "قرى نموذجية" لتجنب السكن الفوضوي والقصديري.
- التوعية الثقافية: تنظيم ملتقيات وأيام دراسية وحملات توعية حول أهمية الحفاظ على التوازن البيئي والسكاني.

لقد سعت الدولة الجزائرية جاهدة، من خلال هذه الحلول، إلى تقليل حدة الهجرة الريفية، وخلق نوع من التوازن التنموي الذي يحد من أزمات السكن والفقر، ويضمن استقرار السكان في مناطقهم الأصلية والمساهمة في دفع عجلة الاقتصاد الوطني.